١ — قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حُذَيْفَة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يَقَظَةَ بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان(١) :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ ؟(٢)
لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عُذْراً ، والْمَقَالَةُ تعذِرُ(٣)
أَهِيمُ إلى نُعْمٍ : فَلاَ الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلاَ الحَبْلُ مَوْصُولٌ، وَلاَ الْقَلْبُ مُقصِرُ(٤)
وَلاَ قُرْبُ نُعْمٍ - إنْ دَنَتْ - لَكَ نَافِعٌ وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِي ، وَلاَ أَنْتَ تَصْبِرُ(٥)

---

(١) انظر خزانة الأدب (٢/٤٢٠ — ٣/٣١٢ — ٤/٥٥٢ بولاق) فقد أنشد القصيدة برمتها فى الموضع الأول ، وأنشد فى الموضع الثانى اثنى عشر بيتاً منها ، وأنشد فى الموضع الثالث خمسة أبيات منها ، وانظر المقاصد النحوية للعينى (١/٣١٤ بهامش الخزانة) وفى الخزانة ١/٢٣٨ ترجمة عمر وقد أنشد له بيتين من القطعة (رقم ٤٣٩ من الديوان) وانظر الأغانى (١/٧٩ دار الكتب) .

(٢) فى نسخة « غادمبكر » بتشديد الكاف من التبكير ، وغاد : سائر فى الغداة ، وأراد بها أول النهار ، ومهجر : من التهجير ، وهو السير فى وقت الهاجرة ، وهو زمن اشتداد الحر ، وانظر البيت ١/١٨ .

(٣) فى نسخة من الديوان والخزانة والعينى « بحاجة نفس » ومعنى « لم تقل فى جوابها » أنك كتمتها عن كل من يسأل عنها ، وتعذر : بضم التاء تنفى العذر ، وبفتح التاء تقيم العذر ، وغرضه أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب ، ولو أنه تحدث لأقام العذر لنفسه

(٤) فى نسخة « تهيم إلى نعم » وفى أخرى « نهيم إلى نعم » بالنون ، وكذلك هو فى الخزانة ، وأقصر : أى كف عن دواعى الصبابة ، ومقصر : اسم الفاعل منه .

(٥) فى نسخة « إذ دنت » وكذلك هو فى الخزانة ، ودنت : قربت ، وفى نسخة « منك نافع » فإن رويت « دنت لك نافع » فإن لك يتعلق بنافع ، وإن رويت « دنت منك نافع » فمنك يتعلق بدنت ، والنأى : البعد ، ويسلى : يورث السلو والنسيان .

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نُعْمٍ ، وَمِثْلُهَا نُهَى ذَا النُّهَى لَوْ يَرْعَوِى أَوْ يُفَكِّرُ(١)
إِذَا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ(٢)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِىَ الشَّحْنَاءَ ، وَالْبُغْضَ يُظْهِرُ(٣)
أَلِكْنِى إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يُشَهَّرُ إِلْمَامِى بِهَا وَيُنَكَّرُ(٤)
بِآيَةِ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أَهٰذَا الْمُشَهَّرُ ؟(٥)
قِفِى فَانْظُرِى - أَسْمَاءُ - هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهٰذَا الْمُغِيرِىُّ الَّذِى كَانَ يُذْكَرُ ؟(٦)
أَهٰذَا الَّذِى أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكِ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ ؟(٧)

---

(١) النهى : جمع نهية — بضم النون — وهى العقل ، ويرعوى : يكف عما يستقبح منه الإتيان به

(٢) يتنمر : أصل معناه يتشبه بالنمر فى طباعه ، ويقولون « نمر فلان » من باب فرح — و « تنمر » إذا عبس وجهه وكلح وتنكر لصاحبه وأوعده ، وذلك أن النمر لاتلقاه أبدا إلا غضبان متنكرا ، وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدى :

وعلمت أنى يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديـ ـد تنمروا حلقا وقدا

(٣) فى نسخة والخزانة « مسرلى الشحناء للبغض يظهر » وفى نسخة « أمر ببابها » وفى نسخة « والشر يظهر » وألم ببيتها : أنزل عنده ، والشحناء : العداوة

(٤) ألكنى إليها بالسلام : أى كن رسولى إليها بالسلام ، وفى نسخة « فإنه سيرصد إلمامى بنعم وينكر » وفى أخرى « ينكر إلمامى بها ويشهر » .

(٥) يروى « على أنها قالت » والآية : العلامة ، جعل كلمتها هذه علامة لها لتعرف أن الرسول من قبله حقيقة .

(٦) يروى « قفى فانظرى يا أسم » والمغيرى : المنسوب إلى المغيرة ، وهو جده كما علمت ، ويروى صدر البيت « أشارت بمدراها وقالت لأختها » ويروى « وقالت لتربها » والمدرى : ما تصلح به الماشطة شعر النساء (كالمشط) ، والترب — بالكسر — اللدة والتى سنها مثل سنها .

(٧) يروى « فلم أكد » ويروى « رعيتك » فى مكان « وعيشك » وكلاهما جملة معترضة

فقَالَتْ : نَعَمْ لاَ شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ (١)
لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنِ الْعَهْدِ ، وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ (٢)
رَأَتْ رجُلاً : أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى ، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ (٣)
أَخَا سَفَرٍ ، جَوَّابَ أَرْضٍ ، تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ ؛ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ (٤)
قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحَبَّرُ (٥)

(١) سرى الليل : السير فيه ، والنص : السير الشديد ، وفى نسخة « يطوى » فى مكان « يحيي » وفى نسخة « نصفه » فى مكان « نصه » والتهجر : السير فى وقت الهاجرة ، يريد غير لونه طول ما يدمن السير ليلا ووقت الهاجرة ، أى أنه لا يقيم .

(٢) حال : تغير عما كنا نعهده ، يقول : لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذى رأيناه من قبل فإنه قد تغير عما كنا رأيناه من الشبيبة والصبا إلى الشيب والشيخوخة والبيت من شواهد النحاة على وقوع خبر كان ضميرا منفصلا ، ومثله قول العرجى :

ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه عريباً
ليس إياى وإيا ك ، ولا نخشى رقيباً

وهذا أحد وجهين فى ذلك ، وقد يأتى خبر كان ضميرا متصلا ، ومنه قول أبى الأسود الدؤلى :

فإلا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

(٣) يروى « أيما إذا الشمس » ويستدل به النحاة على قلب ميم « أما » الأولى ياء ، ويروى « أعرضت » فى مكان « عارضت » ، ومعنى يضحى : يظهر للشمس ولا يستتر منها بكن ، و « يخصر » مضارع خصر — من باب فرح — إذا أصابه البرد وآلمه ، وفى القرآن الكريم : (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) .

(٤) جواب : صيغة مبالغة من قولهم « جاب فلان الأرض » إذا قطعها واخترقها ، والفلوات : جمع فلاة ، وهى الصحراء ، والأشعث : الذى انتشر شعره أو تفرق أمره وانتشر ، وأغبر : يظهر عليه الغبار — وهو التراب — وذلك من كثرة سيره وعدم ركونه إلى الراحة والدعة .

(٥) يروى « سوى مايقى منه الرداء » والمحبر — بضم الميم وتشديد الباء مفتوحة — المزين ، تقول « حبرت الشىء الفلانى تحبيرا » تريد أنك حسنته وزينته

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِـلُّ غُرْفَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ(١)
وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ(٢)
وليلةَ ذِي دَوْرَان جَشَّمَنِي السُّرَى ... وَقَدْ يُجَشِّمُ الهَوْلَ المحبُّ الْمُغَرَّرُ(٣)
فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفاً ... أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ(٤)
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْـكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمُ ... وَلِي مَجْلِسٌ ، لَوْلَا اللُّبَانَةُ ، أَوْعَرُ(٥)
وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا ... لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ(٦)
وَبِتُّ أُنَاجِي النفْسَ أَيْنَ خِبَاؤُهَا ... وَكَيْفَ لِمَا آتِي مِنَ الأمرِ مَصْدَرُ؟(٧)

(١) يروى « ظل نعمة » ويروى « ملتف الحدائق أنضر » وأراد أنها مقيمة لا تظعن ، وأنها فى بيتها بين أشجار وارفة الظلال خضراء الأعواد .

(٢) وال : أراد به من يتولى شئونها ويقوم لها بما تحتاجه .

(٣) دوران — بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء — موضع بين قديد والجحفة وجشمنى : كلفنى ، والسرى : سير الليل ، ويروى « جشمتنى السرى » والمغرر — بصيغة المفعول — الذى غرروا به ، وفى نسخة « المحب المعذر » وفى أخرى « المحب المقرر » وليستا بشىء .

(٤) « على شفا » فسره العينى بقوله : أى على طرف النهار ، أى آخره ، وليس بشىء ، والأحسن أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك ، وفى نسخة « على شقا » بالقاف .

(٥) فى نسخة « متى يستمكن القوم » وفى أخرى « يستمكن النوم فيهم » وفى نسخة « ولى موقف » واللبانة : الحاجة ، وأوعر . شاق شديد .

(٦) القلوص ـ بفتح القاف ـ الناقة الشابة الفتية ، ومعور : من قولهم « أمر معور » إذا كان بينا واضحا ، وقالوا « أعور لك الصيد » إذا أمكنك أن تصيده ، وقال كثير عزة :

كذاك أذود النفس ، ياعز عنكم ... وقد أعورت أسرار من لايذودها

(٧) أناجى النفس : أحدثها سرا ، والخباء ـ بكسر الخاء ، بزنة الكتاب ـ أراد مكانها ، وأصله الخيمة .

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رَيَّا عَرَفْتُهَا لَهَا، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِى كَادَ يَظْهَرُ (١)
فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْؤُرُ (٢)
وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ، وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ، وَنَوَّمَ سُمَّرُ (٣)
وَخُفِّضَ عَنِّى الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـــحُبَابِ، وَشَخْصِى خَشْيَةَ الْحَىِّ أَزْوَرُ (٤)
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا، فَتَوَلَّهَتْ، وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ (٥)
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِى وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ (٦)
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ وُقِيتَ وَحَوْلِى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ ؟ (٧)

---

(١) الريا: الرائحة الطيبة.

(٢) أنؤر: جمع نار، والصرفيون يستدلون بهذا البيت على أنه قد يجىء جمع فعل ـ بفتح فسكون ـ المعتل العين على أفعل كما يجمع صحيح العين نحو فلس وأفلس وكلب وأكلب وعبد وأعبد، وقياس معتل العين أن يجمع على أفعال كثوب وأثواب وبيت وأبيات.

(٣) رعيان: جمع راع، وروحوا: عادوا إلى بيوتهم، ونوم: نام، والتشديد للمبالغة، وكأنه قال: اشتد نومهم، والسمر: القوم يسمرون، أى يجتمعون للحديث والسمر ليلا، ويروى « وهوم سمر ».

(٤) الحباب ـ بضم الحاء، بزنة الغراب ـ الحية، وأزور: مائل منحرف، وخشية القوم: مفعول لأجله، يريد أنه لا يسير باديا ظاهراً مخافة أن يراه أحد، وفى نسخة « خيفة القوم ».

(٥) تولهت: تكلفت الوله وأظهرته، والوله ـ بفتح الواو واللام جميعا ـ الحزن، وذهاب العقل، والتحير من شدة الخوف، ومخفوض التحية: الذى يسر منها ولا يعلن، ويروى « بمكنون التحية » وتجهر: ترفع صوتها بالتحية وتعلنها.

(٦) يروى « فلما كشفت الستر قالت فضحتنى » وميسور أمرك أعسر: أى أن السهل من أمرك متعسر، فكيف بما فعلت ؟

(٧) يروى « ألم تخف رقيبا » ويروى « ألم تخف هديت » والعدو: يطلق على الواحد والجميع، وفى القرآن الكريم (فإنهم عدولى) وحضر: جمع حاضر.

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى : أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ ؟(١)
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ قَادَنِى الشَّوْقُ وَالْهَوَى إِلَيْكِ ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ(٢)
فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا : كَلَاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ الْمُتَكَبِّرُ(٣)
فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَّابِ ، غَيْرَ مُدَافِعٍ ، عَلَىَّ أَمِيرٌ مَا مَكَثْتَ مُؤَمَّرُ(٤)
[فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ ، أُعْطِيتُ حَاجَتِى أُقَبِّلُ فَاهَا فِى الْخَلَاءِ فَأُكْثِرُ](٥)
فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِى قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ(٦)

(١) فى نسخة « أتعجيل راحة » وقد أنث الفعل فى « سرت بك » مع أن فاعله ضمير عائد إلى تعجيل وهو مذكر ؛ لأن المضاف إليه — وهو حاجة — مؤنث ، والمضاف قد يكتسب من المضاف إليه التأنيث أو التذكير .

(٢) يروى هذا البيت :

فقلت : كذاك الحب قد يحمل الفتى على الهول حتى يستقاد فينحر

ويروى « بل قادنى الحب والهوى » ويروى « وما عين من الناس تشعر » .

(٣) أفرخ روعها : أى ذهب فزعها ، يقال « ليفرخ روعك » أى ليخرج عنك فزعك وخوفك كما يخرج الفرخ من البيضة ، وكلاك : أصله كلأك — بالهمز بعد اللام — فقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها ، ومعناه حفظك الله ورعاك ، ويروى « رعاك بحفظ ربك المتكبر » ويروى « كلانا » أى حفظنا جميعا ورعانا .

(٤) يروى « غير منازع » ومنازع — ومثله مدافع — يجوز أن يكون اسم مفعول ، ويجوز أن يكون اسم فاعل ، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المنازعة فى الأمر ؛ فإن قرأته اسم مفعول جاز فى « غير » وجهان : النصب والرفع ، وإن جعلته مصدرا أو جعلته على صيغة اسم الفاعل لم يكن لك فى غير إلا النصب على تقدير حرف جر : أى بغير منازعة ، أو من غير منازع لى فيما أقول .

(٥) سقط هذا البيت من أصل النسخة ا .

(٦) فيالك من ليل : مأخوذ من قول امرىء القيس بن حجر الكندى :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وفى نسخة «وما كان ليلى قبل ذلك يقصر» والشعراء يكثرون من القول فى طول الليل عند الهجر والبعاد ، وقصره عند التلاقى .

وَيَالَكَ مِن مَلْهًى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ(١)
يَمُجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقَبَّلٌ ... نَقِيُّ الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ(٢)
تراه إذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ ... حَصَى بَرَدٍ أو أُقْحُوَانٌ مُنَوِّرُ(٣)
وَتَرنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كما رَنَا ... إلى ظَبْيَةٍ وَسْطَ الخَمِيلَةِ جُؤْذَرُ(٤)
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إلاَّ أَقَلَّهُ ... وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ(٥)
أشَارَت بأَنَّ الْحَيَّ قد حَانَ مِنْهُمُ ... هُبُوبٌ، وَلَكِنْ مَوعِدٌ مِنْكَ عَزْوَرُ(٦)
فمَا رَاعَنِي إلاَّ مُنَادٍ: تَرَحَّلُوا، ... وَقَدْ لاَحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ(٧)

(١) فى نسخة « ويالك من ليل هناك ومجلس » ومثله فى الخزانة .

(٢) مقبل : أراد به فمها لأنه موضع التقبيل ، والثنايا : جمع ثنية ، وهى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، والغروب : حدة الأسنان ورقتها ، وقال عنترة بن شداد العبسى فى معلقته :

إذ تستبيك بذى غروب واضح ... عذب مقبله لذيذ المطعم

وفى نسخة « رقيق الحواشى ذو غروب » والمؤشر : من التأشير ، وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها .

(٣) افتر عنه — بالبناء للمجهول — يريد إذا ما ضحكت فبدا فمها ، والبرد — بفتح الباء والراء جميعا — حب الغمام الذى ينزل مع المطر ، والأقحوان — بضم الهمزة — نبت طيب الريح ، ومنور : أى قد ظهر نوره ، وفى نسخة « تراه إذا تفتر عنه »

(٤) ترنو : تنظر ، والخميلة : الشجر المجتمع الكثيف ، والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وفى نسخة « وترنو بعينها إليك » و « إلى ربرب » .

(٥) فى نسخة « فلما تولى الليل » و « وكاد توالى نجمه » وفى أخرى « وكادت هوادى نجمه » وتتغور : أى تغيب .

(٦) عزور — بزنة جعفر — مكان بعينه ، وهو ثنية الجحفة ، وموضع بمكة ، وجبل يقابل رضوى ، وفى نسخة « موعد لك عزور » .

(٧) فى نسخة « مناد برحلة » وفى أخرى « مناد تحملوا » وفى نسخة « وقد شق مفتوق » ويروى « وقد لاح منه الصبح والصبح أشقر » .

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمُ ... وَأَيقاظَهُمْ قَالَت : أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ (١)
فَقُلْتُ : أُبَادِيهِم ، فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ ، ... وَإِما يَنالُ السَّيْفُ ثَأْراً فَيَثْأَرُ (٢)
فَقَالَت : أَتَحْقِيقاً لِمَا قَالَ كَاشِحٌ ... عَلَينَا ، وَتَصدِيقاً لِمَا كَانَ يُؤْثَرُ ؟ (٣)
فإِنْ كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ ... مِنَ الأَمرِ أَدنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ (٤)
أَقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا ... وَمَالِيَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ (٥)
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجاً ... وَأَنْ تَرحُبَا سِرْباً بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ (٦)
فَقَامت كَئيباً لَيْسَ فى وَجْهِهَا دَمٌ ... مِنَ الْحُزْنِ ، تُذْرِى عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ (٧)
فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا ... كِسَاآنِ مِن خَزٍّ دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ (٨)

(١) فى نسخة « من قد تثور منهم » وفى أخرى « من قد تنور » والمراد على كل حال لما رأت من هب من النوم يتامس الضوء والنور .

(٢) أباديهم : أراد أبدو لهم ، أى أظهر ، يقول : رأيى أن أظهر لهم ؛ فإما أن أستطيع النجاة منهم ، وإما أن يأخذوا ثأرهم منى ، وفى نسخة « فأثأر » وهى بعيدة

(٣) يروى « أتصديقا لما قال كاشح » والكاشح : الذى يضمر لك العداوة ، ويؤثر — بالبناء للمجهول — أى يتناقله الوشاة ويذيعونه عنا .

(٤) فى نسخة « أوفى للخفاء » وفى أخرى « أهدى للخفاء » .

(٥) بدء حديثنا : أوله ، وفى نسخة « بعض حديثنا » وفى نسخة «ومالى من أن تعلما»

(٦) فى نسخة « لعلهما أن يطلبا» وفى أخرى «أن تبغيا» وفى أخرى « أن يبغيا » والسرب — بكسر السين وسكون الراء — النفس ، وتقول « فلان واسع السرب » تريد أنه رخى البال ، وأحصر : مضارع حصر — من باب فرح — أى ضاق ، وتقول « حصر صدر فلان » تريد أنه ضاق بما عرض له فعجز عن التفكير فيه ، ولم يجد له مخلصا منه ، وفى القرآن الكريم : (حصرت صدورهم) .

(٧) تذرى عبرة : تساقط دمعها ، وتتحدر : تتساقط على وجهها ، وفى نسخة « دمعة تتحدر » .

(٨) الدمقس — بكسر الدال وفتح الميم وسكون القاف — القز ، وهو ضرب من الحرير .

فَقَالَتْ لأُخْتَيْهَا : أَعِينَا عَلَى فَتًى أَتَى زَائِراً ، وَالأَمْرُ لِلأَمْرِ يُقْدَرُ
فَأَقْبَلَتَا ، فَارْتَاعَتَا ، ثُمَّ قَالَتَا : أَقِلِّي عَلَيْكِ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ(١)
[فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : سَأُعْطِيهِ مُطْرَفِي وَدِرْعِي ، وَهٰذَا الْبُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ](٢)
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو ، وَلَا هُوَ يَظْهَرُ(٣)
فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ(٤)
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ قُلْنَ لِي : أَمَا تَتَّقِي الأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ ؟(٥)
وَقُلْنَ : أَهٰذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً ؟ أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ ؟(٦)

---

(١) ارتاعتا: خافتا ، وفى نسخة « أقلى عليك الهم » .

(٢) المطرف — بضم الميم أو كسرها ، مع سكون الطاء وفتح الراء فيهما — رداء من خز مربع ذو أعلام ، والدرع : القميص ، تريد أنها تعطيه ثيابها ليلبسها حتى كأنه واحدة منهن . وهذا البيت ساقط من أصل ا

(٣) وفى نسخة « ولا هو يبصر » بالبناء للمجهول — أى ولا يبصره أحد على حقيقته

(٤) ينشد النحاة هذا البيت فى باب العدد ، على أنه يجوز أن يراعى معنى المعدود، لا لفظه ؛ فإنه لما عنى بالشخوص نساء ذكر العدد فقال « ثلاث شخوص » ولو أنه راعى لفظ المعدود لأنث العدد فقال « ثلاثة شخوص » لأن الشخص الذى هو واحد الشخوص مذكر ، والكثير فى العربية هو مراعاة لفظ المعدود ، وكاعبان : مثنى كاعب وهى الجارية التى كعب ثديها ونهد ، والمعصر — بضم الميم وكسر الصاد — الجارية أول ماأدركت .

(٥) أجزنا ساحة الحى : يريد لما قطعنا المكان الذى يقيم فيه الحى ، وصدر هذا البيت من قول امرىء القيس بن حجر الكندى :

فلما أجزنا ساحة الحى ، وانتحى بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل

وتتقى الأعداء : تحذرهم وتجعل لنفسك وقاية منهم ، ويروى « ألم تتق الأعداء »

(٦) الدهر : منصوب على الظرفية ، وسادرا : أى غير مهتم ولا مبال بما تصنع ، وترعوى : تكف عما غلب عليك ، وفى نسخة « أهذا دأبك الدهر دائما » وفى أخرى « أهذا دأبك الدهر كله » .

إِذَا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَىْ يَحْسَبُوا أَنْ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ (١)

فَآخِرُ عَهْدٍ لِى بِهَا حَيْثُ أَعْرَضَتْ ... وَلَاحَ لَهَا خَدٌّ نَقِىٌّ وَمَحْجِرُ (٢)

سِوَى أَننى قَد قُلْتُ يَا نُعْمُ قَوْلَةً ... لَهَا وَالْعِتَاقُ الأَرْحَبِيَّاتُ تُزْجَرُ (٣)

هَنِيئًا لأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الـ ... ـلَذِيذُ وَرَيَّاهَا الذِى أَتَذَكَّرُ (٤)

وَقُمْتُ إِلَى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نِيَّهَا ... سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهَا مُتَحَسِّرُ (٥)

وَحَبْسِى عَلَى الحَاجَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا ... بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَو شِجَارٌ مُؤَسَّرُ (٦)

---

(١) فى نسخة « إذا شئت » فى مكان « إذا جئت » ويروى « طرف عينك » بالإفراد ، ويروى « كما يحسبوا أن الهوى » وبهذه الرواية روى ابن هشام هذا البيت فى مغنى اللبيب ، ويروى « أن الهوى حيث تبصر » .

(٢) فى نسخة « حين أعرضت » والمحجر — بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم — مشق جفن العين ، وهو أيضاً الموضع الذى يقع القناع عليه .

(٣) العتاق : جمع عتيق ، وأراد الخيل ، والأرحبيات : جمع أرحبى ،وهو المنسوب إلى أرحب : قبيلة من همدان ، وفى نسخة « على أننى قد قلت يانعم » وفى أخرى «يانعم قد قلت » .

(٤) فى الخزانة « لبعل العامرية » والنشر : الريح الطيبة ، والريا : كذلك

(٥) العنس : الناقة ، وتخون نيها : يريد تنقص شحمها ، وقال ذو الرمة :

لا بل هو الشوق من دار تخونها ... مرا سحاب ومرا بارح ترب

وقال لبيد بن ربيعة :

عذافرة تقمص بالردافى ... تخونها نزولى وارتحالى

وفى الخزانة « فقمت إلى حرف » وهى الناقة أيضا

(٦) وحبسى على الحاجات : معطوف على سرى الليل ، يريد حبسى إياها على حاجاتى، واللوح : الصفيحة العريضة من الخشب ، والشجار — بكسر الشين ، بزنة الكتاب — مركب دون الهودج ، ومؤسر : مشدود

وَمَاءٍ بِمَوْمَاةٍ قَلِيـلٍ أَنِيسُهُ ... بَسَابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفَ مَحْضَرُ (١)

بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ ... عَلَى طَرَفِ الأَرْجَاءِ خَامٌ مُنَشَّرُ (٢)

وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي ... مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةِ أَرْضٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا الْتَفَتَتْ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ (٣)

تُنَازِعُنِي حِرْصاً عَلَى المَاءِ رَأْسَهَا ... وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبٌ مُعَوَّرُ (٤)

مُحَاوِلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا ... وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكَسَّرُ (٥)

فَلَمَّا رَأَيْتُ الضُّرَّ مِنْهَا وَأَنَّنِي ... بِبَلْدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ (٦)

قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً
جَدِيداً كَقَابِ الشِّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ (٧)

إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى ... مَشَافِرِهَا مِنْهُ قِدَى الكَفِّ مُسْأَرُ (٨)

(١) الموماة — بفتح فسكون — الصحراء، وجمعها الموامى، وبسابس: جمع بسبس — بوزن جعفر — وهو القفر الذى ليس فيه أحد، والصيف: منصوب على الظرفية، ومحضر: حضور، يريد لم ينزل به أحد وقت الصيف

(٢) فى نسخة «على شرف الأرجاء» وفيها «جام مكسر» والخام: الجلد الذى لم يدبغ

(٣) فى نسخة «فطافت به» فى مكان «فقمت إلى» والمغلاة: من قولهم «غلت الدابة فى سيرها، واغتلت» إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير، وفى نسخة «مفلاة» بالفاء، تحريف.

(٤) القليب: البئر، ومعور: قد أفسد، وفى نسخة «مغور» بالغين المعجمة — أى غار ماؤه

(٥) فى نسخة «محاولة للورد» و «أخذى لها» و «كانت»

(٦) ليس فيها معصر: ليس فيها ملجأ ولا منجى.

(٧) فى نسخة «منشأ صغيرا» و «كقيد الشبر» وفى أخرى «كقدر الشبر» وكلهن بمعنى واحد.

(٨) المشافر: جمع مشفر، وهو للبعير بمنزلة الشفة للانسان، وقدى الكف: قدره، ومسأر: أى فضلة تبقيها من الماء، يعنى أنه على قدر مشافرها، إذا ماوضعتها لم يبق فيه مكان يزيد عليها.

وَلاَ دَلْوَ إلاَّ الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ ... إلى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضَفَّرُ(١)

فَسَافَتْ، وَمَا عَافَتْ، وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا ... عَنِ الرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الماءِ أَكْدَرُ(٢)

٢ — وقال :

يَقُولُ خَلِيلِي إذْ أجَازَتْ حُمُولُهَا ... خَوَارِجَ مِنْ شَوْطَانَ : بِالصَّبْرِ فَاظْفَرِ(٣)

فَقُلْتُ لَهُ : مَا مِنْ عَزَاءٍ وَلاَ أُسًى ... بِمُسْلٍ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا ، فَأَقْصِرِ(٤)

وَمَا مِنْ لِقَاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هَذِهِ ... لَنَا وَلَهُمْ دُونَ الْتِفَافِ الْمُجَمَّرِ(٥)

فَهَاتِ دَوَاءً لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى ... وَإلاَّ فَدَعْنِي مِنْ مَلاَمِكَ وَاعْذِرِ(٦)

تَبَارِيحُ لاَيَشْفِي الطَّبِيبُ الّذِي بِهِ ... وَلَيْسَ يُوَاتِيهِ دَوَاءُ الْمُبَشِّرِ

---

(١) القعب ، هنا : القدح الذى يروى الرجل ، والرشاء : الحبل الذى تجذب به الدلو من البئر ، والنسع : جمع نسعة — بكسر فسكون — وهو حبل من جلد يكون على هيئة عنان النعل . وفى نسخة « والجديل المضفر » والجديل : المجدول من الجلد .

(٢) سافت : شمت ، تقول . سفت الشىء أسوفه سوفا ، تريد أنك شممته ، وماعافت أى لم تكره الورود والشرب ، والمطروق من الماء : الذى تبول فيه الإبل وتبعر ، وأكدر : صفة مشبهة من الكدرة ، وهى تغير اللون هنا ، يصف شدة حالها وأنها كانت فى غاية العطش لطول ما سارت ولم تشرب .

(٣) أجازت حمولها : سارت ركائبها ، وشوطان : اسم مكان معين ، وقد ذكره كثير أيضاً فى قوله :

أفى رسم دار بين شوطان قد خلت ... ومر بها عامان عينك تدمع ؟

وبالصبر فاظفر : أى تمسك به واتخذه لك ديدنا وطبعا .

(٤) الأسى : جمع أسوة — بضم الهمزة — وهى القدوة ،وأقصر : اترك ماتعرضه على ، يقول : ليس عندى عزاء ولا صبر ، ولست أجد من جرى عليه مثل ماجرى على فأقتدى به ، فاترك نصيحتك .

(٥) بعد هذه : يريد بعد هذه المرة ، والتفاف المجمر : الموضع الذى يرمى الناس فيه الجمرات فيكثرون ويلتف بعضهم حول بعض .

(٦) الجوى : الحزن ، ودعنى : اتركنى ، والملام : اللوم .